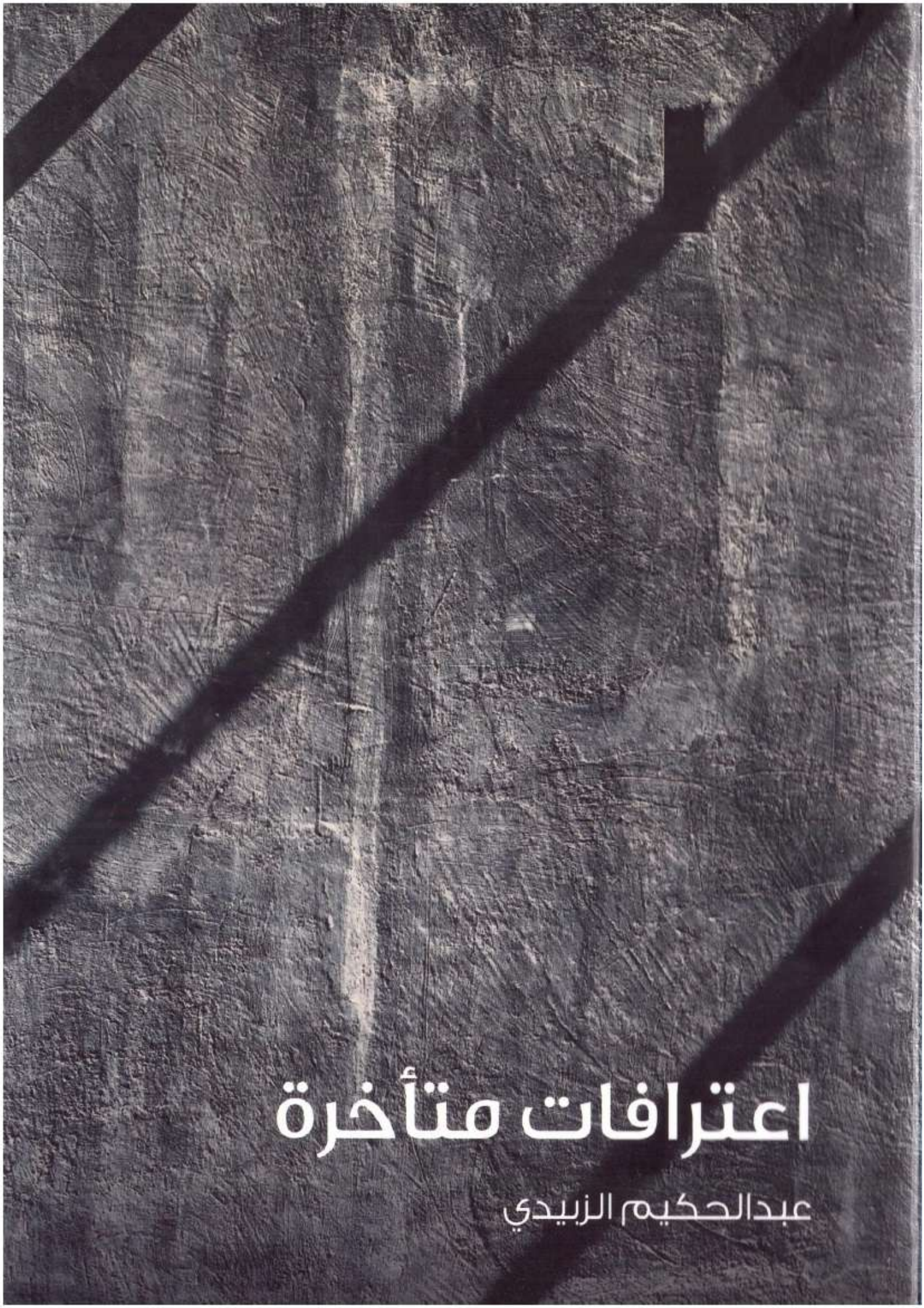
اعترافات متأخرة
عبدالحكيم الزبيدي

شعر

إعترافات متأخرة

عبد الحكيم الزبيدي

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر
الزبيدي، عبد الحكيم
اعترافات متأخرة: [شعر]/عبد الحكيم الزبيدي. – ط1. – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، قلم، 2009.
82 ص ؛ 13×19سم.
ت د م ك: 978-9948-01-236-8
1- الشعر العربي – الإمارات العربية المتحدة.
أ. العصر الحديث.
ديوي 811.9535
ف ا ا ذ

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

© Abu Dhabi Authority
for Culture & Heritage
Cultural Foundation

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث
«المجمع الثقافي»

كتابات من الإمارات
الطبعة الأولى 1430 هـ 2009 م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث – المجمع الثقافي

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+

publication@cultural.org.ae
www.adach.ae

محتويات

الإهداء..... 7

أنا والشعر..... 9

ابتهال 11

في رثاء زايد الخيرات 13

الوتر الحزين..... 19

وحي صورة..... 25

إلى صديق..... 29

من وحي الجليد..... 35

ذبول وردة 39

البحث عن المجهول..... 43

اعترافات متأخرة 47

فارس الكلمات..... 51

إلى ولدي محمد..... 55

إلى توسان 59

بعد عام 63

أشواق وأحزان 67

عودي..... 71
عودة..... 73
أبردين 77

الإهداء

إلى روح جدتي

التي رحلت إلى جوار ربها قبل خمسة و عشرين عاماً

وما زالت عيني تتندى بالدمع كلما ذكرتها،

أهدي هذا الديوان.

عبد الحكيم

أنا والشعر

عُمر من اليأس والآمـال أحـملُهُ

تنوء منه الرواسي فهي تنصدعُ

عُمر من الهم قد قاسيت منفرداً

أمـشـي بـه فـي طـريـق كلّه فزعُ

أنيسـي الشـعـر لا أبـغـي به بـدلاً

فـهـو المحـدِّث أو حـدّثت يستمعُ

وما جفاني وإن جـافيتُه زمـنـاً

إذا دلـيت بدلـوي جـاء ينـدفـعُ

ابتهال

دعوتُك يا ربّاه في غسق الدّجى

وللكون حولي هدأة وسُكونُ

وقد رقّت الأنسام بالليل إذ سجى

ونامت قلوب للورى وعُيونُ

بسطت إليك الكف يا قابل الرّجا

ويا من إذا شاء العسير يهونُ

ويا من لأنواع السحائب قد زجى

فسحّت بها الخيرات فهي هَتونُ

فجُد لي بعفو يا مجيب الذي لجا

ويا مَن كما شاء الأمور تكونُ

وثبِّت فؤادي واشف قلبي من الشّجا

فتسهل في درب الحياة حزونُ

فإني - إلهي - قد شقيت من الحِجا

وفي النفس حاجات بدت وشُجونُ

ومن يعتصم بالحبل منك فقد نجا

وتُفتح مغاليق له وحصونُ

فعِتقاً لعبد قد أتى لك مازِجاً

ذنوباً بحُسن الظن فهو سَجينُ

وغَفراً لنا بعد الممات إذا فجا

وأودت بآمال الحياة منونُ

ستظلّ نبراساً

-في رثاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله-

جل المصاب فما يفيض فؤادي

وأبى القريض فما يسيل مدادي

جاء النّعيُ فكل قلب ذاهلٌ

تجري سحائب دمعه الوَخادِ

بات الجميع وفي الحناجر غُصةٌ

لم تهن عين منهمو برِقادِ

يتقلّبون على الوِساد كأنّما

فُرشت مضاجِعُهم بشوك قَتادِ

يتساءلون ولات حين إجابةٍ

أمضى الهُمام ورائد الرّوادِ؟

* * *

أمضى الذي أهدى الحياة لشعبهِ

وهدى السراة بفكره الوقادِ؟

رجل السياسة والكِياسة والندى

صقر الصقور وقائد القوّادِ

كهف الأرامل واليتامى والأب الـ

ـحاني وقِبلة مقصد القُصادِ

كست البلاد مهابة وكآبةٌ

وتجللت من فقدِه بسواد

تبكي إمارات الوفاء زعيمَها

مَن شاد دولتَها بخير عِمادِ

تبكي عليه سهولُها وجبالُها

وبكت عليه حواضر وبوادي

تبكيه أقطار العروبة كلّها

من حضرموت إلى حِمى بغدادِ

ضجت عليه مآذن ومنابرٌ

تبكيه في الأذكار والأورادِ

يبكي به الإسلام أكرم قائدٍ

يسمو عن الأشباه والأندادِ

سبحانك اللّهم أمرُك نافذٌ

كل الأنام تصير للألحادِ

* * *

أأبا خليفة والمآثر جمةٌ

جلّت عن الإحصاء والتَعدادِ

إن طال حزن الشعب فيك فطالما

قد عاش منك تواصل الأعيادِ

لـو أن مـيـتـا يُـفـتـدى بـأحـبـةٍ

لـفُـديـت بـالأرواح والأجـسـادِ

لـكـنّـهـا كـأس سـُقـيـت وكـلّـنـا

سـهـم المنـون لـهـم لبـالمـرصـادِ

لا أبعدَنـك الـلـه إنـك بـيـنـنـا

نـحـمـيك فـي الأحـشـاء والأكـبـادِ

مـا مـات مـن هـذي مـآثـر كـفـهِ

رؤيـا الـعـيـان كـشـامـخ الأطـوادِ

ما مات من غدت البلاد بفضلهِ

فـي وحـدة تـسـمـو عـلـى الأحـقـادِ

ما مات من أرسى دعائم نهضةٍ

تـُهـدى مـن الآبـاء لـلأحـفـادِ

ما مات من أبقى خليفة بعـدَهُ

ومـحـمـداً فـي فـتـيـة أمـجـادِ

من مثل سُلطان وإخوته الألى

جمعوا قلوباً حولهم وأيادي

فارقد قرير العين شعبك سائرٌ

يقفو خطاك على سبيل رشادِ

* * *

ستظل نبراساً يضيء طريقه

ويظل نهجك للقوافل هادي

جاد الغمام على ثراك بوابلٍ

وسقتك من فيض السّحاب غوادي

ومضيت للرحمن أكرَم مُنْزِلٍ

رمضان قبلك للمواكب حادي

ونزلت في الفردوس بين خمائلٍ

خُضر حوت من مُثمر العِنقادِ

في رفقة الهادي الكريم وصحبِهِ

والأنبياء وصالحي العبادِ

(نوفمبر 2004م)

الوتر الحزين

اعزف إذا شئت من قلبي بأوتارِ

هذي دموعي تبث اليوم أسراري

هذا هو الحب قد كابدته زمناً

هذا نصيبي وهذي منه أقداري

أقضي نهاري مع الآمال أرقبُها

وأقطع الليل في هم وتذكارِ

أراقب النجم لا خل يسامرني

ولا أنيس سوى حزني وأشعاري

أغالب الشوق والأشجان تُظهرُهُ

أحيى وأفنى بإظهار وإضمارِ

ما لي أكتِّم حبي والهوى قدرٌ

لا ينمحي الحُب من قلب بإنكارِ

وأمنع الوِرد نفسي وهي ظامئةٌ

والماء يبعد عني بضع أشبارِ

أعلِّل النفس عنها وهي ماثِلةٌ

أمام عيني وفيها كل أوطاري

لقد سرى صوتُها القُدسي في أذني

كما سرت نسمة هونا بأسحارِ

وأطرق الطرف جفني حين أبصرها

وكاد منها السّنا يودي بإبصاري

* * *

يا من قضيت حياتي كلَّها أملاً

في البحث عنها بتَطواف وتَسيارِ

أسائِل البحر والأمواج صاخِبةٌ

فينقل الوصف تيار لتيارِ

وأسـأل الـروض هـل مـرّت بربوتهِ

وأسـأل الـقـفـر فـي حِلي وأسفاري

أحدِّث الصّحب عنها عن محاسِنِها

فـيـطـربـون وتـُمـسـي أُنس سُماري

وأحسِد الطّيـر إن شـاهـدتـه غـرِداً

يـرنـو إلـى الإلـف أو يـزقـو بـمنقارِ

أناشد السّحب إن مرّت بسـاحـتِهـا

حـمـل الـسـلام إلـيـها غـب أمطارِ

وكـم بـعـثـت إلـيـهـا شـدو أغـنـيـةٍ

مـع الـنَـسّـيـم فـلـم يـرجع بأخبارِ

قضيت دهراً مـن الأعـوام أنظُرُهـا

والعمر يمضي فيوهي عزم إصراري

مضت ثلاثون عاماً لست أدرِكُهـا

إلا بـنـدب عـلـى خـدّي وآثـارِ

واليوم تأتين يا عُمري على قدَرٍ

فتغفرين لدهري كل أوزارِ

* * *

إني عشقتك والأيام ما برِحت

تنال مني وتُعطيني بمقدارِ

إني هويتُك والأرزاء تعصف بي

وللنوائب حولي هول إعصارِ

ولي يمين من الأغلال دامية

وإن بدا القيد فيها مثل إسوارِ

هلا أتيت إذ الأيام مقبلةٌ

فقد أتيت وحالي رهن إدبارِ

هلا أتيت إذ الآمال تدفعني

وللشَبيبة نهر في دمي جاري

فسائلي الروض كم غنت بلابِلهُ

حيناً بشجوي في ترجيع أطيارِ

وسائلي الورد كم مست أناملهُ

يوماً يميني وشمت عطر أزهارِ

* * *

واليوم أذوي فهل تأتين منقذةً

كما حيى الروض إذ يُسقى بآذارِ

يا منية النفس دربي جد مُظلِمةٍ

كوني بها النجم يستهدي به الساري

كوني لقلبي آمالاً يعيش لها

فقد مضى العمر في يأس وأكدارِ

كوني إذا شئت في دنياي أغنيةً

فحادث الدّهر قد أودى بقيثاري

وحي صورة

أهذا وجهُها السّمرا؟

وهـذي الـوجنة الحَمرا؟

وهـذا لـيـل فـاتـنتـي

يـطـيـب خـلاله الإسرا؟

وهذي المقلة النّجلا

تُترجم في الهوى سرّا؟

وهـذا الـثّـغر كالـعنـا

ب يبسُم كالنّدى سَحَرا؟

وهذا الجِـيد ألـثـمـهُ

يَضـوّع كـالشَّـذى عِطرا؟

أهذا رسم من أهـوى

أم الأشـجـان بي تطـرا؟

* * *

رأيت الخال فانتبهت

بنفسي نشوة حسرى

سألت الجفن في سَهمٍ

أتذكر ذلك الدّهرا؟

إذ الأيام في مرحٍ

وعودي لم يزل غرّا؟

فنلعب لعب أطفالٍ

بمثل قلوبِنا أحرى

ونجني في الرُّبى ثمراً

ونقطف من هنا زهرا

ونكتب إسمنا زوجاً

فنملا الوَرْق والشّجرا

ونجري جري عصفورٍ

ونكتم ضحكَنا حذرا

* * *

وكم في اللّيل قد بتنا

نناجي النجم والبدرا

ونروي حُبّنا قِصصاً

ونتلو في الهوى شعرا

بـنفسـي تلـك أيـامٌ

كأنسـام الصّبا فجرا

تقضت بعـدما نـِلنا

بـها الأحلام والوطرا

* * *

تـولـت سـبـع أعـوامٍ

ومـرّت بـيـنـنا تترى

فلما كـدت أن أسـلوَ

كاد الـجـرح أن يـبـرا

رأيت اليوم صـورتَها

فجاشت منـي الذكرى

وعادت خيل ذاكرتي

وفـاضت عبرتي الحرّى

رأيت بحِجرِها طفلاً

بـريـئـا طرفـه أبـرا

دعوت الله يحفظهُ

ويـمـنـع عنهما الضررا

وآبت نفـس مكتئبٍ

يـرى أحـــلامـه شـررا

وروح تشتـكـي ربـي

بـمـا قـد صـابـها أدرى

(إبريل 1981م)

إلى صديق

لمـثلك يـشـتـاق الـفـؤاد ويخـفـقُ

ومـثـلك للـعـلياء يـهـفـو ويـعشـقُ

ومـثـلـك سـبـاق لـكـل كـريـمـةٍ

ولـيـس إلـيـها طـيلة الدّهر يُسبقُ

ومثلُك يُرجى لـلـنـوائـب فـضـلـهُ

ومثلُك يسعى إن رأى الفضل يُعنِقُ

مـدحـتُك لا أرجـو إلـيـك وسيلةً

ولـكـن قـلبـي بـالحـقـائـق ينطقُ

منحتُك صِرف الوُد خاف وظاهرٍ

ومـا كـنـت بـالـخـب الـذي يتملقُ

فإن ذمـامـا فـي الفـؤاد لـبـُرهـةٍ

بـود قـضـيـنـاهـا ومـا زال يُـغـدقُ

وكنّا كما أنّا مدى الدّهر إخوةً

فكيف بنا بعد اللقا نتفرّقُ

وكيف صبرنا للنَوّى دون وحشةٍ

وكُنّا إذا ما يُذكر البين نَفرَقُ

وكيف دموع العين طال احتباسُها

وكُنّا بها قبل التفرّق نَشرَقُ

وما بالُنا حتى المراسيل بيننا

تجِف وكانت قبل حين تدفقُ

فأنّى قَسَتْ بعد الفراق قلوبُنا

فما بينها والصّخر صرت تُفرِّقُ

وهل نضُبت من كل عطف حَشاشةٌ

فليست إذا ما يُذكر البُعد تُشفقُ

وجفّت بنا من بعد وُد مشاعرٌ

فما أحد رغم النوى يتشوّقُ

* * *

وأبيات شعر قد سكبت نُضارَها

وإنّي بها في حسب رأيك مُفلقُ

فمالك صرت اليوم لا تستزيدني

من الشّعر أبياتا ولست تُصفقُ

وأضحت رسالاتي إليك كأنّها

سهام إلى قلبي ترد فترشقُ

أحقا تولى كل أمر لشأنهِ

وأضحت حبال الود منا تَمزّقُ

وهل كان ما قد مر حُلماً لنائمٍ

تبدّد أشتاتا إذا الشّمس تُشرِقُ

فإن نال طول العهد منك عهودَنا

فإنّي على عهدي وعهدي مُوثّقُ

وما خطرت عنكم على القلب سَلوةٌ

ولست لسوء الظن فيك أصدِّقُ

* * *

وما رضيت نفسي الفراق تقبلاً

ولكن لثوب الصّبر عنكم أرتقُ

وإن سنحت في القلب منكم خواطرٌ

تهيج دمع العين مني وأأرَقُ

ووُدّي جديد ما تقادم عهدُهُ

وليس على الأيام يبلى ويَخلقُ

ولست بمستجد لعطف تُمِنهُ

إذا لم يكن بالقلب منك ليعلقُ

ولكن أريد الفصل يا صاحب النّهى

فإني لحين الحكم منك مُعلقُ

فإما حياة للصداقة بيننا

وإما عليها تُصدر الحكم تُشنقُ

توسان- أريزونا- الولايات المتحدة الأمريكية

(ديسمبر 1988م)

من وحي الجليد

إليـك ومـا أدري أمثلي سـاهـرُ

وليس سوى غُر النّجوم تُسامرُ

فتشكو إليها الحُب والهم والنوى

فـتـرنـو عـلى بـُعد إليك نواظرُ

تقول وما تدري أتفصح أم تـرى

تُكِن الذي تحويه منك خواطرُ

تئِن ولكـن فـي توجـع صـامـتٍ

يعاني الذي لم تحتمله مشاعرُ

عليـل وحـولـي جـلـمـد لا يـهـزّهُ

بـقلبي شـوق والـجوانح ساعرُ

وليس أمام العين أنى تلفّتتْ

حوالي إلا أبيض الثلج ماطرُ

فأفزع للقرطاس أملأ سُطورَه

بشعر فإنّي -أزعم اليومَ- شاعرُ

فهل أنت مثلي ساهر العين دامعٌ

بقلبك جرح مثلما بي غائرُ

وهل تذكر اللّقيا وعهدا قطعتهُ

على الوُد مهما حاولتك الدّوائرُ

وأيام صفو قد قضينا ذمامَها

نُسِر بها حينا وحينا نُجاهرُ

يُنادِمنا فيها مع الأنس والهوى

رُضاب بَرود أو لحاظ سواكرُ

فنلهو وما ندري بما دار حولنا

وهل يربح المأتي أم هو خاسرُ

فإن تكن الأيام قد غدرت بنا

وحل الذي قد كنت منه أحاذرُ

* * *

وشطّت بنا من بعد قرب ديارُنا

فإن زمان المرء بالمرء غادرُ

فليتك تبقى ما عهدتك دائماً

صبوراً على البلوى وإنّي لصابرُ

وإن شط ملقانا فإنّي على النوى

إليك بقلبي كل حين أسافرُ

أسائل عنك الدّار والرّوضة التي

وقفنا بها حيناً وبدرُك سافرُ

فألمح وجه الزّهر يُخفي نواحه

وأفواهه من هَولِهن فواغرُ

وأسأل دربا طالما قد سلكتهُ

وحيداً مع الأشواق نحوك سائرُ

أقلِّب طرفي في مراتع لهوِنا

فيحزُنني أن هن منك شواغرُ

* * *

فيرتاع قلبي لحظة ثم ينثني

يودّع أطلالاً هناك تكابرُ

يراودُه من شِدّة الوجد والأسى

من الشعر بيت في البرية سائرُ:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ

شارلوت- نورث كارولاينا- الولايات المتحدة الأمريكية
(يناير 1987م)

ذبول وردة

أحقاً آل زهـرُك لـلقطوفِ

وحـقاً قد حوتك يد الحتوفِ

وغالك من يد الأقدار سهمٌ

فسل الروح من جسم لطيفِ

فودّعت الحياة غداة طابت

وزانـت بالـبنـين وبـالأليفِ

وما إن سِرت فـي الأيام حتى

أتـاك الأمـر مـنهـا بالوقوفِ

وفي أوج الربيع فكيف أصلاً

أتاك شتاك من قبل الخريفِ

* * *

ذكرتُك والليالي السود حولي

تُمزِّق في الحشاشة بالسّيوفِ

ويرشُقني الزّمان بكل سهمٍ

وتُبليني الحوادث بالصروفِ

أعيش ممزّقاً بين الأماني

وبين مهابة الآتي المخيفِ

ونمضي في الحياة وليت شِعري

هل الإنسان فيها غير ضيفِ

علمنا في الحياة بكل شأنٍ

ويُزري الموت بالعقل الحصيفِ

ذكرتُك فاستهام الدّمع نهراً

يُجرِّر في تدفقه العنيفِ

فلن أوفيك لو قلت المراثي

ونضّدت الحروف على الحروفِ

ولن أوفيك حتى لو تنزّتْ

عليك العين بالدّمع الوكيفِ

ولكني أعزّي القلب عنكِ

بأنّك في حمى البر الرؤوفِ

قد اسكنك الإله جنان خُلدٍ

مع الوِلدان في قصر مُنيفِ

(يوليو 1981م)

البحث عن المجهول

ومرّ العامْ

تِلوَ العامْ

وسارت بي خُطى الأيامْ

تحُثُّ الخطوَ لا أدري

متى تتوقفُ الأقدامْ

وحيداً سرتُ في دربي

تصاحبني به الأحلامْ

وزادي الشّوقُ والذّكرى

لما تمضي به الأيامْ

تُمزِّقُ قلبي الآلامْ

وترشُقني المُنى بِسهامْ

وبين الخوفِ والرّجوى

أبدِّدُ وحشةَ الأوهامْ

وأحفرُ في السّما أملي

فتُمطرني بصوبِ غمامْ

فأدفنُ غرسَ مِبذرتي

لتنبت بعدَها الأكمامْ

أرى الأوراقَ مِنْ حولي

تساقط - والنّدى - أكوامْ

تُعربدُ في دمي الآثامْ

فتطفئ نارَها الأسقامْ

وتشكو النّفسُ من حُلمي

وهل تُشقي سوى الأحلامْ؟

ويشكو عاتقي مما

تنوء بحملِهِ الأعلامْ

* * *

ومرّ العامْ

تِلوَ العامْ

واتعبتِ الخُطى الأقدامْ

وما زال الطريقُ بها

يحوط دروبَه الإعتامْ

فهل تبدو ملامحُه

بنورٍ يغمرُ الآكامْ

تحوكُ خيوطَه عيني

وترسمُ شُهبَه الأقلامْ

فأثبتُ في الدُّجى خطوي

وأمضي بعدَها بسلامْ!

(ديسمبر 1983م)

اعترافات متأخرة

مـراراً فـي لـقـاءاتـكْ

وحيناً فـي زيـاراتـكْ

رأيتُك تعرضـيـن الثـو

ب تسـتفتين مـرآتكْ

وأي الـلـون يـُعـجـبـنـي

ويُبـرز مـن حـلاواتكْ

شممت عطورَك النّشوى

تُترجم عن صباباتكْ

قرأت العشق فـي عينـيـ

ـك فـي تصعيد آهاتكْ

وأدركـت الـذي تـرمـيـن

مـن طول التـفاتـاتكْ

ومن نظراتِك الحيرى

ومن عذب ابتساماتكْ

ومن همسات ثغرِك إذ

تُبين عُمق مأساتكْ

ومن لمساتِك الخجلى

تُنفس عن معاناتكْ

فهمت القصد والمعنى

فكُفّي عن رسالاتكْ

وقولي ما الذي تبغين

مني في خيالاتكْ؟

* * *

أحقاً جئت تدعيني

لأدخل في متاهاتكْ؟

وتُدنين الذي استعصى

زمـانـاً مـن دلالاتـكْ؟

فأينك يوم كان القلبُ

يطمـع فـي سويعاتكْ؟

وأينك حين ظل القلب

يبحث فـي مساحاتكْ؟

أجئت بعدمـا ألـوى الـ

ـهجـير ببـرد واحاتكْ؟

وكـنـت أخـالـه غـيـمـاً

سما لي من سماواتِكْ؟

* * *

فـلا تـتـعـجّـبـي مـنـي

فـلسـت اليـوم بالفاتكْ

ولي بين الورى حِلمٌ

يقيني من تفاهاتكْ

تجاوز من يدي الأمرُ

ما جدوى اعترافاتِكْ؟

فارس الكلمات

-في رثاء جدي الشاعر سالم بن عمر رحمه الله-

جُد يا يـراع بصـيب العـبراتِ

واندب بشعرِك فارس الكلماتِ

واسعف لساني بالحديث فـإنّني

تتعـثر الـكلمـات بـين لهـاتـي

مـا خانـنـي يومـاً قريـضـي إنـّمـا

رُكـن هـوى فـانـهد رُكن ثباتي

غال الرّدى جدّي ففاضت عبرتي

وكوت فؤادي جمرة الحسراتِ

سهم الرّدى رِفقاً فقلبـي لـم يـزل

فـي حـزنه مـتعـاظـم الآهـاتِ

في كل حين للأحبة مصرعٌ

يُصمي فؤاداً ناء بالنكباتِ

تمضي الليالي والمنايا رُصدٌ

تتعقب الأحباب بالخطواتِ

ودّعت أحبابي على أمل اللقا

فإذا المنون تفوز بالسّبِقاتِ

فتُخُرِّموا والقلب يجترع النوى

يرجو اللقاء وقد غدوا لشتاتِ

واليوم تغتال المنيّة شاعراً

ذرباً حكيماً حاز خير صفاتِ

ماذا أقول وللمنيّة ألسنٌ

ذهبت بكل فصيحة لِلُغاتِ

* * *

أرثـي بـه جـدّا كـريمـاً ماجـداً

يصـل القـريب ويـغفـر الهفوات؟

متواصل الأذكـار عفاً ذا تُـقـى

كهـف الضـرير وجـابر العثرات؟

يا شاعر الكلمات خطبُك فادحٌ

وقـفـت حـيـارى دونـه كـلـمـاتـي

إن غـبـت عنّا اليـوم إن عـزاءَنـا

أن قد مضيت لواسع الرّحماتِ

وقصـدت بَـراً لا يُضـام نـزيلـهُ

يمحو الذنوب ويُضعِف الحسناتِ

جاد السّحاب بوابل من فيضـهِ

وسـقـى جـديثا ضـم خير رُفاتِ

قد كنت أرجو في الحياة لقاءَه

فـاجعل لـقـانـا رب في الـجنـاتِ

(سبتمبر 1991م)

محمد

في غمرة الأحزان جئت محمدُ *

هل جئت للأفراح فينا تنشدُ؟

هيهات قد عَظُم المُصاب وغادرت

نيرانه مِنا الحشا يتوقدُ

فأبوك لما جئت عنك مسافرٌ

وعلى الأسِرّة جدّة لك ترقدُ

اثنان يشتاقان رؤية بسمةٍ

من حُلو ثغرِك للحياة تُجدِّدُ

حرِّر ببسمتك البريئة والداً

من رِبقة الأحزان فهو مقيدُ

يرجو السلامة والزّمان محارِبٌ

ويظل يبني والخطوب تبدِّدُ

---

* ولد محمد في الإمارات بينما كان الشاعر في الولايات المتحدة للدراسة، و كانت والدة الشاعر ماتزال في المستشفى إثر إصابتها في حادث سبب لها شللاً في الساقين.

قد ظل يسعى في الحياة مجاهداً

وإذا به نصف المسافة يجهدُ

قد ضاقت الأقدام من طول الخُطا

وأرى الطريق على المدى يتمدّدُ

ماذا أريد وما أريد من المُنى

إما دنوت إليه عني يبعدُ

أمضي ولا أدري إلى أين الخُطا

تمضي ولا أين المدى والمقصدُ

للغيب باب خُبِّئت أسرارُهُ

حارت به الألباب باب موصدُ

تأتي الأمور على خلاف مرادِنا

ونظل نرسم والقضاء يحدِّدُ

* * *

أسـمـيَّ خـيـر الأنـبـيـاء تـحـيـةً

مـنـي على بُعد المسافة تصعدُ

جفف بأنمُلك اللّطـيـفة أدمـعُـي

عـل المـدامع بـعد غـي تـرشدُ

فلقد أتيت ونحن فـي قِمم الأسى

فمحوته فلنِعم ذاك الموعدُ

جاد الإلـه عـلـيـك مـن بـركـاتـهِ

ونـشأت فـي خير وأنت الأسعدُ

وتسر منك العـين وهـي قـريـرة

وتعيش فـي ظل المحامد تُحمدُ

ورسول خير جاء منـك مـبشـراً

بالـراشدِين فقد أتيت محمدُ

توسان- أريزونا- الولايات المتحدة الأمريكية

(أغسطس 1988م)

إلى توسان

لذكرك يا تُوسان تهفو المسامعُ

وتنهل من شوق إليك المدامعُ

عزيز على قلبي فُراقك إنّما

بذا قضت الأيام آت وراجعُ

كتمت هواك في فؤادي بُرهةً

فنم قصيدي ما حوته الأضالعُ

وكيف أطيق الكتم والحُب فاضحي

ودمعي عني بالسرائر ذائعُ

غبرت زمانا في رُباك مُنعّماً

تفيض علينا بالمعين المنابعُ

وصاحبت أخيارا بأرضك كُلّهم

مقيم على تقوى فتال وراكعُ

شباب هم الآمال في زمن الرّدى

تبدّوا ونور الحق في الوجه ساطعُ

تلاقوا على دين وأغضوا عن القذى

تشير إليهم بالثّناء الأصابعُ

تتيه بهم توسان عن سائر القرى

فإن ديارا ما حوتهم بلاقعُ

تركت لهم قلباً وأعلم أنّها

وقلبي لديهم لن تضيع الودائعُ

سلام على وقت تقضى بحيِّهم

تولّت به الأحزان والقلب راتعُ

رياض من الإيمان تعبق بالشّذى

تُنال وتُجنى من رُباها المنافعُ

* * *

فهل لزمان قد مضى فيك أوبةٌ

وهل لشتات الشّمل من بعد جامع؟

وأنى لمُشتاق إليك وسيلةٌ

ودارُك تنأى عنه والبون شاسعُ

فُراقُك ناراً في حشاياه ضارِمٌ

وبُعدُك سيف في حناياه قاطعُ

وأيامُنا من بعد توسان مرّةٌ

نُجَرّعُها كالسم والسم ناقعُ

أكفكف دمعي والحشا يكتم الجوى

وأبدي سلُوًّا عنك والبَين فاجعُ

فإلا أكن برّا إليك فإنني

بذِكرك مِلهاج وشعري شافعُ

* * *

بنـــفسـي تـوسـان وقـوم ثـوَوا بـهـا

فـحُـيـيِّـيت من رَبع وحُيت مَرابعُ

سلام عليهم ما شدا الطّير في الرّبى

وما لاح نجم في دُجى اللّيل طالعُ

توسان- أريزونا- الولايات المتحدة الأمريكية
(يونيو 1991م)

بعد عام

ها هو العام تولى

مُذْ تلاقينا

تعاتبنا

تشاكينا

عرفنا الحُبّ غضّاً

بَرَقَت في أفقِنا المُظلمِ أطيافُ البُروقْ

أحسن الدّهرُ إلينا بعد ما طال عقوقْ

وتعودُ اليومَ ذكرى

ذلك العهدِ الجميلْ

ذلك الحلمِ القصيرْ

وأراكِ اليومَ غضبى

وأنا قد شابَ في صدري الغرامْ

لم يعد للوجدِ في قلبي ضُرامْ

كلما ألقيتُ للحُبِّ البذورْ

عصفتْ ريحٌ به يومَ الحصادْ

وتولّى من وهبتُ القلبَ بالقلبِ

وعدتُ اليومَ صادْ

أيها القادمُ من خلفِ الضّبابْ

أترى قد جئتَ بالحُبِّ

لقلبٍ من صدودِ الحبِّ ذاب؟

أم تُرى قد جئتَ تُلقي

فوق أحزاني العذاب؟

أيها القادمُ رفقاً

ففؤادي لم يزلْ بعدُ كليمْ

لم يزلْ يخفقُ بالحُبِّ القديمْ

فترفّقْ قبل أن تُصدرَ حُكماً بالغيابْ

ففؤادي من صدودِ الحبِّ ذابْ

ذابْ.

أشواق وأحزان

بثثت إليك أشواقي وما بي

وما قد مر من ألم العذابِ

أعاني من زماني كل همٍّ

وأُرمى منه دوماً بالحرابِ

أجاهد في الحياة ولست ألقى

سوى غدر الأحبة والصِّحابِ

إذا ما قلت هذا الخل حظي

مضى عني ودمعي في انسكابِ

أقضِّي اليوم في همٍّ وذكرى

وأقضي الليل سُهداً في اضطرابِ

سموت إليّ من بين المآسي

وحولي كل ذي ظُفُر ونابِ

برزت إليّ مثل الشّمس حُسناً

يضـيء شعاعُها خلف النِّقابِ

ملكت عليّ تفكيري وعقلي

فعدت أراك حتى في الغيابِ

إذا ما جئت أقرأ في كتابٍ

برزت إلي من سطر الكتابِ

وإن خاطبت في شعري فتاةً

فأنت عنيت من ذاك الخطابِ

وإن بسمت شفاهي ذات يومٍ

فأنت خطرت في باهي الثيابِ

عرفتُك فاستحال الشوك ورداً

وجاء الحظ يقرع منك بابي

وأشرق خافقي بضياء حبٍّ

وذقت الوصل شهداً بعد صابِ

* * *

أتيت وقد بدا يذوي شبابي

فعدت اليوم في شرخ الشّبابِ

أتيت وقد ظننت الحب وهماً

وماء الحُب أخدع من سرابِ

فحببت الحياة إلى فؤادي

وأضحى الورد يُزهر في يبابي

وصرت أتيه كالطاووس زهواً

تطاول هامتي فوق الرِّقابِ

فدومي بالوِداد فإن قلبي

تمر به الهواجس كالسّحابِ

وفي قلبي الكثير من المآسي

وفي كفيك بُرئي من مُصابي

فرِفقا يا مُنى روحي بقلبي

أقلي من ملامك والعِتابِ

* * *

فإن القلب ليس سواك يهوى

ومن خلق البرية من ترابِ

عودي

وحدي تسامِرُني الشّجونْ

والليل حولي في سُكونْ

أبكي فتهمي عبرتي

وتكاد تحترق الجُفُونْ

أين السعادة؟ هل مضت؟

ما عدت أعرف ما يكونْ

أيـــام وُد بـيـنـنـا

يا ليت شِعري هل تهون؟

لا تتركيني في الهوى

أدنو فتُبعِدُني الظّنونْ

فيم التّريّث في المُنى

والعمر يمضي والسّنونْ

وعـلام نقـتـل حـُلـمنا

مِن قبل أن تأتي المَنونْ

عودي إلى القلب الذي

يشتاق للصدر الحنونْ

طـالـت بـه أحـزانـهُ

ويكـاد يدركه الجنونْ

عودة

عاد الحبيب إلى الحِمى

فبلغت من زمني المُنى

عادت إليّ سعادتي

إذ عاد خِلي والهنا

عاد الحبيب فأمطرت

وأضاء برق بالسَّنا

ما أنس إذ كلّمتهُ

فطربت من لحن الغِنا

وصفى الفؤاد لضحكةٍ

مسحت همومي والعَنا

عاتبته في رِقةٍ

وشرحت وجدي والضّنى

وقـبـلت مـنـه عـذرَه

واللـه يـغـفـر ذنـبنـا

* * *

يا أيها الزّمن المُـخبّ

بِنـا بِـربك قف هـُنا

لم أقض بعد مع الذي

أهـواه جُـمـلة حـقـنـا

دعـنـا نُـعوِّض سـاعـةً

بالقـرب مـا جرّعتنّا

مـن ذا يـذوق حـديـثهُ

ويُطيق أن لا يـُفتـنـا

يا مـن عشـقـت لأجـلـهِ

يومـي وأمـسـي والدُّنا

أنكرت بعدك حالتي

ما عدت أعرف من أنا

أنت الحياة لخافِقي

والعيش دونـك كالفنا

أبردين

هَيْهات هَيْهات للأيـام تُنسـيني

ذكـرى زمـان تـقضّى فـي «أبـردين»

حيث المروج بساط فـي مرابـعِها

فمـا تـرى فـي رُباها العين من طينِ

وحيث طالت بها الأشجار سامِقةً

تـُجِـنُّ فـي وارف خـُضـر الـبساتينِ

وحيث سالت بهـا الأنـهـار جاريـةً

بيـن الخـمـائل مـن «دي» ومن «دُون»

حيث النسيـم عـليل فـي أصـائلِها

معـطـر بـشـذى عـرف الـريـاحينِ

* * *

وحيث تشدو بها الأطيار صادحةً

فيطرب السمع من عذب التلاحينِ

يُقبِّل المزن في شوق ذوائبَها

ويُرسل الغيث سَحّاً غير ممنونِ

وللمحيط هدير في شواطئِها

كأنّه في الفضا أنات محزونِ

ما تلك إلا جِنان الأرض وارفةً

حوت من الورد والأنهار والعِينِ

نفسي الفداء لآرام بها رتعت

من كل شقراء في دل وفي لينِ

ترى الجمال بها من كل فاكهةٍ

من الكمثرى أو التّفاح والتّيّنِ

قد كدت أصبو لها لولا عهود هوىً

قطعتُهن لإلف حل في «العَين»

* * *

سُقيا لعهد تقضى في ربوعِهمو

بلغت فيه المُنى شتى الأفانينِ

وكم صحبت بها غرّا غطارِفةً

حازوا المكارم في الدّنيا وفي الدِّينِ

قوم تلاقوا على وُد يُجمِّعهم

شتى القبائل والبلدان واللونِ

سقى الغمام زماناً لي بصُحبتِهم

به الهموم تجلت لو إلى حينِ

هل الليالي التي مرّت بعائدةٍ

فنستعيد بها ذكرى الأحايين؟

أو لا فإن فؤادي في تشوّقهِ

يعيش في ذِكرها عُمري فيُحييني

ودّعتُها ودموع العين واكفةٌ

وحُرقة البين في الأحشاء تكويني

أقول منذ اختفت عني معالِمُها

عليك مني سلام يا «أبرديني»

أبردين- أسكتلندا- المملكة المتحدة
(يونيو 2006م)

كتابات من الإمارات

www.qalamuae.ae

صورة الغلاف: عمر الزعابي
تصميم: صالح محمد المرزوقي

عبدالحكيم الزبيدي

شاعر وكاتب

حاصل على دكتوراه في الإدارة الطبية من جامعة أبردين بالمملكة المتحدة عام 2006.

حاصل على بكالوريوس في إدارة الخدمات الصحية من جامعة أريزونا بالولايات المتحدة عام 1991.

حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الإمارات عام 1999.

عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.

عضو جمعية حماية اللغة العربية.

شعر

اعترفات متأخرة

ومرَّ العامْ

تِلوَ العامْ

وسارت بي خُطى الأيامْ

تحُثُّ الخطوَ لا أدري

متى تتوقفُ الأقدامْ

وأحفرُ في السَّما أملي

فتُمطرني بصوبِ غمامْ

السعر 25 درهماً

ISBN 9948-01-236-4

اعترافات متأخرة

عبد الحكيم الزيدي